

أَعْرَجٌ عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ

(Arabic – A crippled at the king's table)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: أَعْرَجٌ عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ

ومن سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي الأَصْحَاحِ التَّاسِعِ نَقَرْنَا العَدَدَ الثَّالِثَ عَشَرَ:

"فَسَكَنَ مَفْيَبُوشَتُ فِي أُورُشَلِيمَ. لِأَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ دَائِمًا عَلَى مَائِدَةِ الْمَلِكِ. وَكَانَ أَعْرَجٌ مِنْ رَجُلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا"^١.

منَ التَّقَالِيدِ المَعْرُوفَةِ منذَ القَدِيمِ أَنَّ المُلُوكَ حِينَ يَقيمُونَ مَائِدَةً فِي قُصُورِهِمْ لَا يَسْتَضِيفُونَ إِلا عُظَمَاءَ الشَّعْبِ وَعَلِيَّةَ القَوْمِ. وَالمُعْتَادُ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَضِيفُونَ مِنْ عَامَّةِ الشَّعْبِ. وَمِنَ التَّقَالِيدِ المُتَّبَعَةِ أَيضًا حَتَّى عَصْرِنَا الحَالِي أَنَّ هُنَاكَ شُرُوطًا مَوْضُوعَةً يَلْتَزِمُ بِهَا المَدْعُوعُونَ لِحُضُورِ تِلْكَ المَائِدَةِ المَلِكِيَّةِ الفَاخِرَةِ. فَمَنْ يَحْطِي بِشَرَفِ اسْتِضَافَتِهِ يَرْتَدِي زِيَا خَاصًا غَالِي الثَّمَنِ لِيُظَهَرَ بِمُظَهَّرٍ يَلِيقُ بِمَائِدَةِ مَلِكِيَّةٍ. وَيَأْتِي المَدْعُوعُونَ جَمِيعًا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ تَرُوقُ فِي عَيْنِي المَلِكِ وَحَاشِيَتِهِ وَيَجْلِبُ البَهْجَةَ وَالسَّرُورَ لِلحَاضِرِينَ. وَيَأْكُلُونَ عَلَى مَائِدَةِ المَلِكِ عَلَى أَنْعَامِ المُوسِيقَى العَدْبَةِ الَّتِي تَعزِفُهَا أَنَامِلُ أَشْهَرِ الفَنَّانِينَ المَوْهُوبِينَ. وَتَقُومُ نَخْبَةٌ مُنْتَقَاةٌ مِنْ شَبَابِ المَمْلَكَةِ يَتَمَتَّعُونَ بِالسَّمْعَةِ الطَّيِّبَةِ وَالأَمَانَةِ وَيَتَمَيَّزُونَ بِحُسْنِ المَنْظَرِ وَبِشَاشَةِ الوَجْهِ لِلإِشْرَافِ عَلَى خِدْمَةِ المَائِدَةِ المَلِكِيَّةِ.^٢

إِنَّ مَائِدَةَ المَلِكِ فِي نِظَامِهَا اليَوْمِي المُعْتَادِ تَضُمُّ المَلِكَةَ وَالأَمْرَاءَ وَالأَمِيرَاتِ أَى أَفْرَادَ الأُسْرَةِ المَالِكَةِ. لِهَذَا كَانَ أَمْرًا يَدْعُو لِلعَجَبِ أَنْ نَقَرَّا بِالسِّفْرِ الثَّانِي لِصَمُوئِيلِ النَّبِيِّ بِالأَصْحَاحِ التَّاسِعِ عَنْ رَجُلٍ يَدْعَى مَفْيَبُوشَتَ وَكَانَ أَعْرَجٌ مِنْ رَجُلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا أَنَّهُ كَانَ يَأْكُلُ دَائِمًا عَلَى مَائِدَةِ دَاوُدَ المَلِكِ. مَعَ العَائِلَةِ المَالِكَةِ وَسَائِرِ المَدْعُوعِينَ الَّذِينَ يَسْتَحْسِنُ المَلِكُ أَنْ يُشَارِكُوهُ الطَّعَامَ عَلَى مَائِدَتِهِ فِي القَصْرِ المَلِكِيِّ. وَلَكِنْ مِنَ الشَّيْخِ أَنْ نَتَأَمَّلَ هَذَا الأَعْرَجَ عَلَى مَائِدَةِ دَاوُدَ المَلِكِ. وَنَرَى وَجْهَ الشَّبَهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كَثِيرِينَ سَيَكُونُونَ لَيْسَ فِي قِصْرِ كَقِصْرِ دَاوُدَ المَلِكِ فِي أُورُشَلِيمَ. بَلْ عَلَى مَائِدَةِ مَلِكِ المُلُوكِ وَفِي مَكَانِ أبهى بِمَا لَا يُقَاسُ وَلَا يَحْطَرُّ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. لِأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُورُشَلِيمَ السَّمَانِيَّةِ. مَنْ يَصَدِّقُ أَنَّ أَمْثَالَ مَفْيَبُوشَتِ الأَعْرَجِ يَأْكُلُونَ دَائِمًا عَلَى مَائِدَةِ دَاوُدَ المَلِكِ.^٣

فَدُ نَتَسَاءَلُ: مَاذَا يُسَجِّلُ الكِتَابُ المُقَدَّسُ عَنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ؟ وَمَاذَا نَسْتَخْلِصُ مِنْ دُرُوسِ رُوحِيَّةٍ مِنْ قِصَّةِ رَجُلٍ أَعْرَجٍ تَعَطَّفَ عَلَيْهِ دَاوُدَ المَلِكُ لِأَكْلِ خُبْزٍ عَلَى مَائِدَتِهِ دَائِمًا؟ وَلِلْفَائِدَةِ نَحْصُرُ تَأْمَلَاتِنَا فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ نَتَوَخَّى فِيهَا الإِيجَازَ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ:

أولاً: مَنْ هُوَ مَفْيَبُوشَتُ الأَعْرَجُ جَلِيسُ المَلِكِ دَاوُدَ عَلَى مَائِدَتِهِ؟.. إِنَّهُ حَقِيْدٌ شَاوُلَ المَلِكِ وَابْنُ يُونَاثَانَ. حَدَّثَ أَنْ سَقَطَ مِنْ بَيْنِ يَدَيِ مُرَبِّبَتِهِ. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ يَبْلُغُ مِنَ العُمُرِ خَمْسَ سَنَوَاتٍ. فَصَارَ أَعْرَجٌ مِنْ رَجُلَيْهِ كِلْتَيْهِمَا. كَانَ أبُوهُ صَدِيقًا حَمِيمًا لِدَاوُدَ المَلِكِ فِي مُقْتَبَلِ عُمُرِهِمَا. أَمَّا جَدُّهُ شَاوُلُ المَلِكِ فَكَانَ حَاقِدًا عَلَى دَاوُدَ حَتَّى وَقَاتِهِ. وَبَعْدَ وَفَاةِ يُونَاثَانَ صَارَ دَاوُدَ مَلِكًا بَعْدَ شَاوُلَ. وَأَرَادَ دَاوُدَ المَلِكُ أَنْ يَصْنَعَ مَعْرُوفًا لِبَيْتِ شَاوُلَ مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ الَّذِي كَانَ صَدِيقَهُ الحَمِيمِ. فَسَأَلَ صَبِيحًا وَكَانَ عَبْدًا لِنَبِيِّتِ شَاوُلَ مُتَوَلِيًا إِدَارَةَ أُمُورِهِمْ. أَخْبَرَهُ صَبِيحًا عَنْ مَفْيَبُوشَتِ الأَعْرَجِ فَاسْتَدْعَاهُ دَاوُدَ المَلِكُ وَقَالَ لَهُ: "لَا تَخَفْ. فَإِنِّي لِأَعْمَلَنَّ مَعَكَ مَعْرُوفًا مِنْ أَجْلِ يُونَاثَانَ أَبِيكَ وَأَرُدُّ لَكَ كُلَّ حَقُولِ شَاوُلَ أَبِيكَ وَأَنْتَ تَأْكُلُ خُبْزًا عَلَى مَائِدَتِي دَائِمًا". فَسَجَدَ مَفْيَبُوشَتُ وَقَالَ: "مَنْ هُوَ عَبْدُكَ حَتَّى تَلْتَوِّتَ إِلَى كَلْبِ مَيْتٍ مِثْلِي؟". وَدَعَا دَاوُدَ المَلِكُ صَبِيحًا غَلامَ شَاوُلَ وَقَالَ لَهُ: "كُلْ مَا كَانَ لِشَاوُلَ وَلِكُلِّ بَيْتِهِ قَدْ دَفَعْتَهُ لِأَبْنِ سَيِّدِكَ. فَتَسْتَعِجَلْ لَهُ فِي الأَرْضِ أَنْتَ وَبَنُوكَ وَعَبِيدُكَ وَتَسْتَعِجَلْ لِيَكُونَ لِأَبْنِ سَيِّدِكَ خُبْزٌ لِأَكْلِهِ. وَمَفْيَبُوشَتُ يَأْكُلُ دَائِمًا عَلَى مَائِدَتِي". وَالعَادَةُ المُتَّبَعَةُ أَنْ يَسْتَجِيبَ أَى فَرْدٌ مِنْ أَفْرَادِ الشَّعْبِ لِأَى أَمْرٍ يَأْمُرُهُ بِهِ المُتَوَجِّعُ مَلِكًا عَلَى بِلَادِهِ.^٤

^١ سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٩: ١٣ ، اسْتَمِعْ إِلَى الإِنْجِيلِ

^٢ سِفرِ نَحْمِيَا ١: ١١ ، سِفرِ أُسْتِير ١: ١ - ٩ & ٥: ٤ - ١٢

^٣ سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٩: ١ - ١٣ ، سِفرِ رُؤْيَا يُوْحَنَّا اللاهوتِي ١٩: ٩

^٤ سِفرِ صَمُوئِيلِ الثَّانِي ٤: ٤ - ٨ & ١: ١٦ & ٤: ١٩ & ٢٤ - ٣٠

ثانياً: قصة مَفيُوشَتَ الأعرَجِ تُؤكِّدُ أَنَّهُ بِالنِّعْمَةِ نَتَخَطِي مَا يُعِينُنَا وَنَتَمَتَّعُ بِالْأَمْجَادِ السَّمَاوِيَّةِ.. إِنَّ دَاوُدَ الْمَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَرَى فِي مَفيُوشَتَ الأعرَجِ عَيْبًا. لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى فِيهِ صُورَةَ يُونَانَ الَّذِي صَدِيقُهُ الَّذِي أَحَبَّهُ وَأَخْلَصَ لَهُ. وَالْأَبُ السَّمَاوِيُّ يَرَانَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ الَّذِي أَخَذَ مَكَانَنَا. وَتَحَمَّلَ دَيْنُونَةَ خَطَايَانَا عَلَى صَلِيبِ الْجُلُثَةِ. كَتَبَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي الأَصْحَاحِ الثَّانِي يَقُولُ: "لَأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخْلِصُونَ بِالإِيمَانِ وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْ لَا يَفْتَخِرَ أَحَدٌ". قَالَتْ عَرُوسُ النِّشِيدِ: "أَنَا سَوْدَاءُ وَجَمِيلَةٌ يَا بَنَاتِ أُورُشَلِيمَ".^١

لَقَدْ جَاءَ بِإِنْجِيلِ لَوْقَا الأَصْحَاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ مِثْلَ ضَرْبِهِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ مُشَبَّهًا مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ بِإِنْسَانٍ صَنَعَ عَشَاءً عَظِيمًا وَدَعَا كَثِيرِينَ. وَأَرْسَلَ عِبْدَهُ فِي سَاعَةِ العِشَاءِ لِيَقُولَ لِلْمَدْعُوبِينَ تَعَالَوْا لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ أُعِدَّ فَابْتَدَأَ الْجَمِيعُ يَسْتَعْفُونَ: الأَوَّلُ اشْتَرَى حَقْلًا وَهُوَ مُضْطَرٌّ أَنْ يَخْرُجَ وَيَنْظُرَهُ. وَآخِرُ اشْتَرَى خَمْسَةَ أَرْوَاجِ بَقَرٍ وَهُوَ مَاضٍ لِيَمْتَحِنَهَا. وَآخِرُ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَلِذَلِكَ اعْتَذَرَ. فَآتَى ذَلِكَ العَبْدُ وَأَخْبَرَ سَيِّدَهُ. حِينَئِذٍ غَضِبَ رَبُّ الْبَيْتِ وَقَالَ لِعَبْدِهِ: "أَخْرُجْ عَاجِلًا إِلَى سُورَاعِ المَدِينَةِ وَأَزِقْتَهَا وَأَدْخُلْ إِلَى هُنَا المَسَاكِينِ وَالجُدَّعِ وَالعُرْجِ وَالعُمَى" فَقَالَ العَبْدُ: "يَا سَيِّدُ قَدْ صَارَ كَمَا أَمَرْتَ وَبُوجِدَ أَيْضًا مَكَانٌ". فَقَالَ السَيِّدُ: "أَخْرُجْ إِلَى الطَّرِيقِ وَالزَّمْهُمْ بِالدُّخُولِ حَتَّى يَمْتَلِئَ بَيْتِي". إِنَّ الجُدَّعَ وَالعُرْجَ وَالعُمَى قَبِلُوا دَعْوَةَ الإِنْسَانِ الَّذِي صَنَعَ عَشَاءً عَظِيمًا. فَنَالُوا مَا لَمْ يَكُنْ مُعَدًّا لَهُمْ. وَأَصْبَحَ العِشَاءُ العَظِيمُ مِنْ حَقِّهِمْ. وَالَّذِي دَعَاهُمْ إِلَى عِشَائِهِ كَانَتْ مَسْرَتُهُ أَنْ يَتَعَسَّى مَعَهُمْ. فَلَقَدْ اعْتَبَرَهُمْ مُسْتَحْقِينَ لِأَنَّهُمْ اسْتَجَابُوا لِدَعْوَتِهِ. أُخَى: لَيْسَ فِينَا مَنْ يَسْتَحِقُّ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ. وَلَكِنَّ الأَبَّ السَّمَاوِيَّ المُحِبَّ أَسَدَرَ أَمْرَهُ: "أَدْخُلْ إِلَى هُنَا المَسَاكِينِ وَالجُدَّعِ وَالعُرْجِ وَالعُمَى". فَصَارَ مِنْ حَقْنَا الدُّخُولُ بِأَمْرِ صَاحِبِ الوَلِيْمَةِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِذَلِكَ فَدَخَلْنَا.

ثالثاً: قصة مَفيُوشَتَ الأعرَجِ تُؤكِّدُ أَنَّ المَحَبَّةَ لَا تَسْقُطُ أَبَدًا.. لَقَدْ مَنَحَ دَاوُدُ الْمَلِكَ لِمَفيُوشَتَ ذَلِكَ الإِمْتِيَازَ أَنْ يَأْكُلَ دَائِمًا عَلَى مَائِدَتِهِ. لَيْسَ لِأَنَّهُ أَنْجَزَ شَيْئًا مَرْمُومًا اسْتَحَقَّ مِنْ أَجْلِهِ ذَلِكَ الإِكْرَامَ. وَلَكِنْ مِنْ أَجْلِ عَلاَقَةِ المَحَبَّةِ القَوِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُرْبِطُ دَاوُدَ الْمَلِكَ وَيُونَانَ وَوَالِدَ مَفيُوشَتَ. وَبِالمِثْلِ حَدَّثَ أَنَّ ابْنَ اللَّهِ تَحَمَّلَ آلامَ الصَّلِيبِ. لِأَنَّهُ أَحَبَّنَا فَضْلًا. كَتَبَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى تَيْطَسَ الأَصْحَاحِ الثَّالِثِ يَقُولُ: "وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لَطْفُ مُخْلِصِنَا اللَّهُ وَإِحْسَانِهِ لَا بِأَعْمَالٍ فِي بَرِّ عَمَلِنَا نَحْنُ. بَلْ بِمَقْتَضَى رَحْمَتِهِ خَلَصْنَا بِغُسلِ المِيلَادِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ القُدُسِ. الَّذِي سَكَبَهُ بَعْنَى عَلَيْنَا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخْلِصِنًا. حَتَّى إِذَا تَبَرَّرْنَا بِنِعْمَتِهِ نَصِيرُ وَرِثَةَ حَسَبِ رَجَاءِ الحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ".^٢

وَلَقَدْ جَاءَ بِإِنْجِيلِ مَتَّى الأَصْحَاحِ الثَّانِي والعِشْرِينَ مِثْلًا ضَرْبَهُ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ مُشَبَّهًا مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ بِمَلِكٍ صَنَعَ عُرْسًا لِابْنِهِ. وَأَرْسَلَ عِبْدَهُ لِيَدْعُوا المَدْعُوبِينَ إِلَى العُرْسِ. فَلَمْ يَرِيدُوا أَنْ يَأْتُوا فَأَرْسَلَ أَيْضًا عِبْدًا آخَرِينَ قَائِلًا قُولُوا لِلْمَدْعُوبِينَ هُوَذَا عَدَائِي أَعَدَدْتُهُ ثِيْرَانِي وَمُسَمَّنَاتِي قَدْ دَبَحْتُ وَكُلَّ شَيْءٍ مُعَدَّ تَعَالَوْا إِلَى العُرْسِ. وَلَكِنَّهُمْ تَهَاوَنُوا وَمَضَوْا وَاحِدًا إِلَى حَقْلِهِ وَآخَرَ إِلَى تِجَارَتِهِ وَالبَاقُونَ أَمْسَكُوا عِبْدَهُ وَشَتَمُوهُمْ وَقَتَلُوهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ غَضِبَ وَأَرْسَلَ جُنُودَهُ وَأَهْلَكَ أُولَئِكَ القَاتِلِينَ. ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: "أَمَّا العُرْسُ فَمُسْتَعَدَّةٌ وَأَمَّا المَدْعُوبُونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحْقِينَ فَادْهَبُوا إِلَى مَفَارِقِ الطَّرِيقِ وَكُلُّ مَنْ وَجَدْنَاهُ فَادْعُوهُ إِلَى العُرْسِ فَخَرَجَ أُولَئِكَ العَبِيدُ إِلَى الطَّرِيقِ وَجَمَعُوا كُلَّ الَّذِينَ وَجَدُوهُمْ". إِنَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ اسْتَقْبَلَ دَعْوَةَ الرَّبِّ بِتَرَحُّبٍ أَصْبَحَ لَهُ حَقُّ الدُّخُولِ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ لَيْسَ لَشَيْءٍ صَالِحٍ أَنْجَزَهُ وَبِهِ اسْتَحَقَّ ذَلِكَ الإِمْتِيَازَ. وَلَكِنْ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ العَجِيبَةِ الَّتِي تَحَدَّثُ عَنْهَا يُوحِنَا البِشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الأَصْحَاحِ الثَّالِثِ يَقُولُهُ: "لِأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ العَالَمَ حَتَّى بَدَّلَ ابْنَهُ الوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةِ". لَقَدْ جِئْنَا مِنْ مَفَارِقِ الطَّرِيقِ. بَعْدَ أَنْ سَمِعْنَا دَعْوَةَ الْمَلِكِ لَنَا وَقَبَلْنَاهَا. وَلبَسْنَا لِبَاسَ العُرْسِ. لِنَحْتَقِلَ بِعُرْسِ ابْنِ الْمَلِكِ.

عَزِيْزِي القَارِي: أَدْعُوكَ لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوِيُّ.. أَتَى إِلَيْكَ بِقَلْبٍ مُنْكَسِرٍ وَرُوحٍ مُنْسَقِقٍ أَمَامَ جَلَالِكَ. مُعْتَرِفًا بِخَطَايَايَ وَأَضِيعًا رَجَائِي فِي الدَّمِ المَسْفُوكِ مِنْ أَجْلِ لِحْلَاصِي وَتَبَرِيرِي. أَشْكُرُكَ رَبِّي لِأَنَّكَ لَا تَرَانِي فِي أَتَامِي. وَلَكِنَّكَ تَرَانِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. الَّذِي أَحَبَّنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي. لِكَيْ لَا أَهْلِكَ بَلْ تَكُونَ لِي الحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ. يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يُقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرُجُهُ خَارِجًا.

أَخِي القَارِي العَزِيْزُ.. إِنَّ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرِّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ٨ ، سفر نشيد الأناشيد ١: ٥ - ٦

^٢ رسالة بولس الرسول الأولى إلى مؤمنى كورنثوس ١٣: ٨